

البحوث الاجتماعية

أنواع البحوث

منهجية البحث

تصميم البحث

نماذج تطبيقية

د. رشيد جرموني

- أهمية البحوث الاجتماعية: الظاهرة الاجتماعية والتي تتميز بخصائص الدينامية والتغير وفق معطيات وشروط الواقع الاجتماعي المتباينة والمتحولة باستمرار.
- المعرفة العلمية الاجتماعية، فهي وليدة سيرورات بحث منظم تؤطره وتوجهه «مواضعات الجماعة العلمية» من أسس وقواعد وأعراف وتقاليد وأخلاقيات علمية ومن تراكم معرفي ومن أطر ونماذج إرشادية موجهة للنظر والممارسة العلمية»

- (1) البعد الابستمولوجي المعرفي: تطوير واختبار المفاهيم والنظريات والمناهج وأدوات ونماذج التحديد والتفسير.
- (2) البعد الاجتماعي / الايديولوجي: خلق مسافة مع الواقع من أجل دراسته، تجنب الوقوع في الحس المشترك، إنتاج معرفة علمية موضوعية، عن طريق المنهج.
- أهداف البحث الاجتماعي: فك السحر عن الظاهرة

مناهج البحث الاجتماعي

- (1) البحوث أو الدراسات الاستكشافية الاستطلاعية: exploratoires، والتي تستهدف مقارنة إشكاليات أو ظواهر جديدة أو غير مدروسة كفاية، ولذا فهي لا تنطلق من فرضيات، بل من أسئلة توجيهية مدققة.
- (2) البحوث الوصفية: التي تتطلب الانطلاق من فرضيات أولية، وتجاوز مستوى الكشف أو الاستطلاع إلى مستوى أكثر تقدماً في الوصف، بمعناه العلمي أي في معطيات وحدود التفسير والتأويل وتعميم النتائج.
- (3) البحوث التجريبية: والتي تستوجب الانطلاق من فرضيات تجريبية أو سببية، ترتبط بالنتائج بشكل سببي دقيق، كما تتطلب توفير شروط خاصة ومواتية ومتميزة عن آليات وشروط «التجربة المخبرية» في العلوم المضبوطة الدقيقة، وذلت حتى تكون خلاصاتها ونتائجها أكثر دقة في التفسير والتأويل والتعميم، في حدود البستيمولوجية معينة.

• **الفرضيات:** بمثابة أجوبة أولية على أسئلة الدراسة، توضع لاجل الفحص، والتحقق من صدقيتها، وبالتالي للقبول أو التعديل أو الرفض والاستبدال.. وتصاغ، في الغالب، بناء على ما توصلت إليه دراسات سابقة من نتائج وخلصات تتعلق بإشكاليات أو قضايا أو مواضيع معينة، هي نفسها تم اختيارها للبحث انطلاقاً من أهداف ودوافع ذاتية وموضوعية متداخلة، على أساسها يتم تحديد قيمة وأهمية موضوع البحث، كذلك إشكاليته المركزية.

• تعلب الملاحظة العلمية او السوسولوجية، في هذا التحديد دورا توجيهيا وازنا. فسواء كانت «الملاحظة بالمشاركة» observation par participation، أي عبر المشاركة في الظاهرة المبحوثة واختراق مكوناتها، مثل ظواهر التسول، أو البغاء، أو الجريمة، أو الانحراف.... أو اكتفت بأن تقف عند حدود «المشاركة بالملاحظة» observation par participation، أي معاينة الظاهرة من خارجها وبدون تدخل أو أي مشاركة مباشرة فيها.

- فإن الملاحظة، في مفهومها العلمي ووظيفتها المنهجية، تظل بوصلة هامة موجهة للباحث في اختيار موضوع بحثه، ميدانا عاما وإشكالية محورية مدققة، غالبا ما تطرح في إشكالية واضحة.
- المنهج: مكونات الاسلوب الطرق التي يستجمع بها البحث المعطيات:
- (1) المنهج الوثائقي التاريخي: الاشكالية ذات طابع تاريخي، بحث الظاهرة في إطارها الدياكروني، الامثلة: تاريخ النظام التربوي، تاريخ نظم الحكم السلطنة...
- (2) منهج المسح الاجتماعي: مجال الدراسة واسع، اختيار عينة من المجتمع الاصيلي: البحوث المتعلقة بالآراء والمواقف والاتجاهات والتمثلات والقيم السياسية والثقافية والدينية، وبطبيعة حضورها لدى شرائح اجتماعية متعددة من الأطفال والشباب والنساء والعمال والقرويين..

- (3) المنهج التجريبي: وهو الذي تقوم عليه البحوث التجريبية، والتي تستخدم التجربة أسلوباً للمعالجة. وتبنى هذه التجربة في المجال الاجتماعي بالذات على الاختيار الدقيق لعينتين متماثلتين: مجموعة تجريبية، يدخل عليها العامل الأساس في التجريب والاختبار، ثم مجموعة ضابطة أو شاهدة، تظل محتفظة بوضعها العادي ومن غير إدخال العامل المذكور. وذلك من أجل المقارنة بين العينتين ومعرفة مدى تأثير العامل التجريبي ودوره في إفراز نتائج معينة للتجربة. الانحراف، سوء التكيف، ضعف التحصيل الدراسي، اليتيم، الحرمان، دور التكافل والانسجام، التفكك الأسري على بعض أوضاع الأطفال والشباب والعلاقات الاجتماعية المختلفة.

- (4) المنهج المونغرافي أو دراسة الحالة: وتتبعه الدراسات التي تركز على وحدات أو حالات معينة، قد تكبر و تصغر (مدرسة، كلية، مركز...) أو وحدة سكنية: (دوارن قرية، حي في مدينة) أو على جماعة في مجموعة أو مؤسسة ثقافية أو سياسية أو دينية (حزب، نقابة، زاوية، فصيل طلابي)

- أنواع البحوث:
- تدخل في إطار بحوث التنمية
- دراسات الجدوى / تحليل مسارات تدبير الجودة / دراسات متابعة وتقييم المخططات والمشاريع في مجالات تنمية واجتماعية متعددة.
- تشخيصية / تطويرية / تدخلية / تقويمية

- (1) بحوث التشخيص: علمي وموضوعي لظاهرة ما أو قطاع ما أو مؤسسة ما أو مشروع ما.
- (2) بحوث التدخل والتطوير أو الانماء: مشاريع دخلت في حيز التنفيذ والتطبيق: الرصد العلمي لما تعرفه الاوضاع من تعثر أو تقدم أو «» «بحوث التجديد»
- (3) بحوث المتابعة والتقييم: المواكبة أو المتابعة التقييمية لبرنامج قطاع أو خطة إصلاح

خطوات البحث والاستقصاء المنهجي

- تحديد المشكلة (اختيار موضوع البحث)
- مراجعة الأدبيات (التعرف على الأبحاث التي تدور حول الموضوع، ما توصلت إليه من نتائج)
- صياغة الفرضية: ما الذي تحاول اختباره؟ وما هو الترابط بين المتغيرات؟
- وضع تصميم البحث: اختيار واحد من مناهج البحث (المسح، الملاحظة، المقابلات، المجموعات البؤرية..السير)
- تنفيذ البحث (جمع البيانات وتدوين المعلومات)
- تحليل البيانات وتفسير النتائج (دراسة الاتجاهات والترابطات)

إبلاغ النتائج: أهمية البحث، المقارنة مع بحوث سابقة

انجاز التقرير والمناقشة وإثارة قضايا أخرى بحثية

«إن مجرد صياغة الأسئلة غالبا ما يكون أهم بكثير بصورة أساسية من حلها، إن إثارة أسئلة جديدة، وإمكانات جديدة، والنظر إلى مشكلات قديمة من زاوية جديدة، يستدعي تخيلا خلاقا، ويكون علامة على خطوات التقدم الحقيقي في العلم»

ألبرت إنشتاين.

- خطاطة البحث:
- أهميته / أهدافه / إشكاليته / إطاره المنهجي / حدوده وآفاقه / صعوبات البحث
- التوثيق العلمي الدقيق: الكتب الاطروحات، الوثائق... أخلاقيات وأساليب في الاقتباس أو التضمين، أو كتابة الهوامش والاحالات والتعليق في مظان الفصول.
- البيبلوغرافيا العامة: الجوانب التقنية والفنية، وكذلك الأمانة العلمية والنجاعة المعرفية للدراسة المعنية.
- الهيكلية المورفولوجية لمكونات البحث: النظري، التطبيقي، الاقسام والفصول، البناء النسقي

- كتابة التقرير النهائي: المقدمة المنهجية، الفصل الأول، قراءة في الأدبيات، الاطار النظري للبحث، النتائج.
- وحتى يتحقق هذا الهدف، فإن كتابة التقرير، تعد في إطار هذا التكوين المنهجي ذات قيمة عملية وازنة. ويراد بذلك تحرير الباحث لما تم تجميعه من معلومات أو معطيات نظرية كانت أو ميدانية أو تطبيقية، وصياغة ذلك في شكل أقسام أو أبواب أو فصول..حسب الهيكله الموضوعية للبحث، ووفق أعين القواعد المتعارف عليها في كتابة تقارير البحوث، من بناء تنظيمي لمكونات الفصول، والربط بينها، وأساليب قراءة الجداول والمعطيات وتحليلها وتفسيرها وموضعها الملائمة، وكذلك الربط بين نتائج وخلاصات البحث وبين مقدماته أو فرضياته أو أسئلته وايضا مقترحاته وتوصياته وآفاقه.
- كل بحث سوسيولوجي هو نوع من التعسف على الموضوع المبحوث اختزال له بشكل ما وبقدر معين ؟ غير أن المسار المنهجي الذي يتبعه الباحث يشكل نمطا من التبرير المعرفي لهذا التعسف والاختزال.
- تعدد المقاربات والرؤى والأطر النظرية والمنهجية والمدارس الفكرية والفلسفية المتقاربة أو المتباينة»

• «إن البحث العلمي ذاته عملية معقدة يتداخل ويتكامل فيها العديد من عناصر الابداع الفني والمعرفة والحس النظري والعملية والخيال الابتكاري ومقومات «الحرفية أو المهنية» وغيرها مما يمايز أو يفاضل بين جودة ومستويات الانجاز ومراتب الأداء، لا بين الباحثين أو الجماعات البحثية فحسب، وإنما أيضا بين الشروط والسياقات السوسيوثقافية والحضارية المختلفة المؤطرة لهذا الانجاز العلمي، وخاصة في حقول العلوم الاجتماعية والانسانية»

• مصطفى محسن، البحوث الاجتماعية وتحديات التنمية: قضايا في المنهج والسياسات وآليات الاشتغال (مداخل سوسيوثقافية نقدية)، منشورات، مركز الدراسات والابحاث الانسانية والاجتماعية بوجدة، سلسلة دفاتر المركز، د، 1، 2013.

ملاحظات منهجية

- وضوح الاشكالية والموضوعية، التنقل السلس من التحليل، إلى النقد، إلى الاستنتاج، إلى التركيب، ومن المقاربة النظرية إلى التناول المباشر للظواهر والأحداث السائلة، التقشف الصارم في أحكام القيمة، الحذر الشديد من إتيان استنتاجات نهائية، ثم انسيابية في التعبير عن الفكرة من غير تكلف.
- المقاربة: الجمع بين النظرة الاجتماعية والتاريخية للظاهرة، مع الميل إلى التحليل الثقافي للظواهر، وحسا عاليا بالتاريخية، واستدعاء كثيفا للسوابق قصد المقارنة.
- المحاذير المنهجية: عدم الاستسهال في التفكير الديموقراطي، «ضد التبشير والشعبوية، عشوائيات التفكير»
- الدعوة إلى تحليل ثقافي لظواهر الاجتماع السياسي ومنها الديمقراطية، جنبا إلى جنب في التحليل السوسيولوجي والاقتصادي والاجتماعي والديمغرافي..)
- نقد فكرة الوصفات الجاهزة.

ملاحظات حول التعاطي مع الظواهر القيمية

- مثلاً المسألة الديمقراطية، تستدخل ما ظل طويلاً في حكم المغيب والمتجاهل من أدوات وعدة اشتغال، ومنها أدوات التحليل الثقافي، أي التحليل الذي يستدعي عوامل أنثروبولوجية وسيكولوجية وسوسيولوجية، مثل القيم والمعايير والخيال والمعرفة والرغبة...، وهي عوامل لا يكون موعى بها دائماً، لكنها تتدخل في تشكيل الوعي، فتكون إما دافعة أو عاقبة.
- وليس من شك في أن تحلي المتخيل الديمقراطي، اليوم، ضروري لفهم هذا التضخم «الديمقراطي» في الوعي العربي، وتحجب عنه رؤية المنطقة الرمادية في صورة الواقع الموضوعي. وهو ضروري ضرورة تحليل الثقافة السياسية العربية وقياس منسوب القيم الديمقراطية فيها، إذ صح في التاريخ والأذهان أن لا ديمقراطية من دون ديمقراطيين»